

الدرس(08) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين وبعد قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيخنا ولجميع المسلمين سورة الشمس اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى - [00:00:00](#)

فألهمها فجورها وتقواها يدل على ان الله هو الذي يجعل الفجور والتقوى في القلب. وقد جاءت آيات تدل على ان فجور العبد باختياره ومشيتته كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى ونحو ذلك - [00:00:14](#)

وهذه المسألة هي التي ضل فيها القدرية والجبرية. اما القدرية فضلوا بالتفريط حيث زعموا ان العبد يخلق عمل نفسه اقلالا من غير تأثير لقدرة الله فيه. واما الجبرية فضلوا بالافراط حيث زعموا ان العبد لا عمل له اصلا حتى يؤاخذ به. واما - [00:00:34](#)

اهل السنة والجماعة فلم يفرطوا ولم يفرطوا. فاثبتوا للعبد افعالا اختيارية ومن الضروري عند جميع العقلاء ان الحركة الارتعاشية ليست كالحركة الاختيارية. واثبتوا ان الله خالق كل شيء فهو خالق العبد. وخالق قدرته وارادة - [00:00:54](#)

تأثير قدرة العبد لا يكون الا بمشيئة الله تعالى. فالعبد وجميع افعاله بمشيئة الله تعالى مع ان العبد يفعل اختيارا بالقدرة بارادة اللتين خلقهما الله فيه فعلا اختياريا يثاب عليه ويعاقب. ولو فرضنا ان جبريا ناظر سنيا - [00:01:14](#)

قال الجبري حجتى لربي ان اقول انى لست مستقلا بعمل وانى لابد ان تنفذ فى مشيئته وارادته على العلم الازلى فانا مجبور فكيف يعاقبنى على امر لا قدرة لى ان احيد عنه فان السنى يقول له كل الاسباب - [00:01:34](#)

بالتى اعطاها للمهتدين اعطاها لك جعل لك سمعا تسمع به وبصرا تبصر به وعقلا تعقل به وارسل لك رسولا جعل لك اختيارا وقدرة ولم يبق بعد ذلك الا التوفيق وهو ملكه المحض. ان اعطاه ففضل وان منعه فعدل. كما اشار له - [00:01:54](#)

وتعالى بقوله قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين. يعنى ان ملكه للتوفيق حجة بالغة الخلق فمن اعطيه ففضل ومن منعه فعدل ولما تناظر ابوسه الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد - [00:02:14](#)

سبق الكلام على صدر آآ هذا آآ التقرير الذى ذكره المؤلف رحمه الله فيما يتصل اه اشكال القدرية والجبرية فيما يتصل اه خلق الله تعالى تقديره وما ظل فيه الفريقان - [00:02:36](#)

و آآ قوله رحمه الله فيما يتعلق احتجاج آآ الجبري على السنى وما اجاب به آآ فهو جواب مسدد وآآ ليعلم ان قوله آآ ان ملكه آآ آآ للتوفيق حجة بالغة على الخلق فمن - [00:03:01](#)

ففاضل ومن منعه فعدل مما يجب ان يوقن ان العدل والفضل هما وفق العلم والحكمة الله اعلم حيث يجعل رسالته هو اعلم بالمهتدين فالله تعالى لا يمنع من صدق فى طلب الهدى - [00:03:26](#)

هدى وانما يقع المنع اما لفساد فى القصد واما لضعف فى الطلب اما من صح قصده اى نيته وارادته وبذل وسعه فان الله تعالى لا يمنعه الهدى بل حاشاه جل فى علاه ان يرد من صدق - [00:03:47](#)

بطلب ما عنده من الهدى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا. وهذا يزيل ما يمكن ان يكون وهما من ان الله تعالى يحجب توفيقه عن من بدل ما هو مقدمة التوفيق من الاسباب. فالله جل فى علاه لا يحرم من صدق فى الطلب - [00:04:14](#)

ان يوفق الى الهدى كما توفيقى الا بالله. عليه توكلت واليه انير وهذان سببان لحصول التوفيق ذكرهما جل وعلا فيما قص فى خبر هذا الرسول الكريم وما توفيقى الا بالله عليه توكلت - [00:04:39](#)

صدق اعتماد القلب فى تحصيل المطلوب وذلك لا يكون الا لمن صح قصده واخلص فى طلبه واليه انيب هذا عمل وهو الرجوع الى

الله تعالى بطاعته ولزوم شرعه وبذل الوسع مع صحة القصد - [00:04:58](#)

وبذل الوسع مع صحة القصد فهما يبلغ التوفيق. أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد في كل قول وعمل في سر وعلن نعم ولما تناظره. احسن الله اليكم ولما تناظر ابو اسحاق الاسرائيلي مع عبدالجبار المعتزلي قال عبدالجبار سبحان من تنزهه - [00:05:14](#)
عن الفحشاء وقصده ان المعاصي ان المعاصي كالسرقة كالسرقة والزنا بمشينة العبد دون مشينة الله لان الله اعلى واجل من ان من ان يشاء القبائح في زعمهم. فقال ابو اسحاق كلمة حق اريد بها باطل. ثم قال - [00:05:37](#)

من لا يقع في ملكه الا ما يشاء. فقال عبدالجبار اتراه يخلقه ويعاقبني عليه؟ فقال ابو اسحاق اترك تفعله جبرا عليه؟ انت الرب وهو العبد فقال عبدالجبار ارأيت ان دعاني الى الهدى وقضى علي بالردى اتراه احسن الي ام اساء - [00:05:57](#)

فقال ابو اسحاق ان كان الذي منعك منه ملكا لك فقد اساء. وان كان له فان اعطاك ففضل. وان منعك عدل فبهت عبدالجبار وقال الحاضرون والله ما لهذا جواب وجاء اعرابي الى عمرو بن عبيد وقال له وهذا يبين هذه المناظرة نموذج لمن لزم الكتاب والسنة وان

من - [00:06:21](#)

اه لزم الكتاب والسنة وهداية وهداياتهما وفق الى السداد في الجواب والصواب في القول والرأي بخلاف من اعلم عقله وصادم بذلك النص فانه لا يوفق بل مهما كانت حجته مزخرفة وقوله مبهرج الا ان - [00:06:48](#)

قوله باطل وفي احتجاجه ما يبطل قوله نعم احسن الله اليكم وجاء اعرابي الى عمرو بن عبيد وقال له ادع الله لي ان يرد علي حمارة سرقت مني فقال اللهم ان - [00:07:15](#)

سرقت ولم ترد ولم ترد سرقتها سرقتها. فاردها عليه. فقال له الاعرابي يا هذا كف عني دعاء اكل خبيث ان كانت سرقت ولم يرد سرقتها سرقتها فقد يريد ردها ولا ترد - [00:07:34](#)

وقد رفع الله اشكال هذه المسألة بقوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فاثبت للعبد مشيئة وصرح بانه لا للعبد الا بمشيئة الله جل وعلما. فكل شيء صادر عن قدرته ومشيئته جل وعلما. وقوله قل فله الحجة - [00:07:53](#)

البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين. واما على قول من فسر الاية الكريمة بان معنى فالهما فجورها وتقواها انه بين لها طريق الخير وطريق الشر فلا اشكال في الاية. وبهذا المعنى فسرهما جماعة من العلماء والعلم عند الله تعالى - [00:08:13](#)

يقول رحمه الله واما رفع الاشكال الان في ما توهمه آآ من توهمه في قوله تعالى فالهما فجورها وتقواها قال وقد رفع الله اشكال هذه المسألة بقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله فاثبت للعبد مشيئة واخبر ان مشيئته لا تخرج عن مشيئة الله عز وجل -

[00:08:35](#)

آآ قال واما على قول من فسر الاية بان معنى فالهما فجورها انه بين لها طريق الهدى وطريق الخير وطريق الشر فلا اشكال في الاية فالالهام هنا هو البيان توضيح - [00:08:56](#)

وهو دلالة الارشاد وبهذا المعنى فسرهما جماعة من العلماء والعلم عند الله. الاشكال فيما اذا فسرت الاية بانه الهام نعم بانتهاء الهام التوفيق للتقوى وحجب ذلك او منعه. نعم احسن الله اليكم. سورة الليل قوله تعالى ان علينا للهدى. يدل على ان الله التزم على نفسه

الهدى للخلق. مع انه - [00:09:14](#)

جاءت آيات كثيرة تدل على عدم هداية لبعض الناس. كقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين. وقوله والله لا يهدي قوم الظالمين وقوله كيف يهدي الله قوما كفروا الاية؟ الى غير ذلك من الايات - [00:09:44](#)

والجواب هو ما تقدم من ان الهدى يستعمل في القرآن خاصا وعامة. فالمثبت العام والمنفي الخاص ونفي بالخاص لا يستلزم نفي الاعم واما على قول من قال ان معنى الاية ان الطريق الذي يدل علينا وعلى طاعتنا هو الهدى لا الضلال. وقول من قال ان معنى الاية

- [00:10:03](#)

ان من سلك طريق الهدى وصل الى الله فلا اشكال في الاية اصلا طيب اذا الاشكال في قوله ان علينا للهدى هو التزام الله تعالى بهداية الخلق فقال في ما اذا كان كذلك - [00:10:26](#)

انه قد يوهم التعارض مع قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين والله لا يهدي القوم الظالمين ونحو ذلك فالجواب يقول هو ما تقدم من ان الهدى يستعمل في القرآن خاصا وعماما - [00:10:47](#)

فما يكون فالمثبت في قوله ان علينا للهدى هو العام الذي فيه الدلالة والارشاد والبيان والمنفي في قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين وفي الآية الاخرى الظالمين هو هداية التوفيق - [00:11:04](#)

الهام والعمل فهذه يحجبها اولئك بسبب ما قام فيه من خصال مانعة من الهدى الفسق والظلم فالفسق والظلم من موجبات منع الهدى وكذلك الكفر في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم - [00:11:26](#)

هذا الوجه الاول قال واما على قول من قال ان معنى الآية ان الطريق الذي يدل علينا وعلى طاعتنا هو الهدى لا الضلال فهذا لا اشكال فيه وقول من قال ان من سلك طريق الهدى وصل الى الله فلا اشكال في الآية - [00:11:47](#)

نعم لانها لانها لا تعارض ما ذكره الله تعالى في قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين والله لا يهدي القوم الظالمين. كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم؟ نعم. احسن الله اليكم سورة الضحى قوله - [00:12:06](#)

تعالى ووجدك ضالا فهدى هذه الآية الكريمة يوهم ظاهرها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ضالا قبل الوحي مع ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفة فطرة الله التي فطر الناس عليها يدل على انه صلى الله عليه وسلم فطر على هذا الدين الحنيف ومعلوم ان -

[00:12:21](#)

لم يهوده ابواه ولم ينصرانه ولم ينصره ولم يمجسه بل لم يزل باقيا على الفطرة حتى بعثه الله رسولا. ويدل ويدل لذلك ما ثبت من ان اول نزول الوحي كان - [00:12:45](#)

فهو يتعبد في غار حراء فذلك التعبد قبل نزول الوحي دليل على البقاء على الفطرة والجواب واضح الاشكال وجدك ضالا فهدى يعني كيف يستقيم هذا مع ما ذكر الله تعالى في قوله فاقم وجهك للدين حنيفة فطرة الله التي فطر الناس عليها وانه لم يكن - [00:13:02](#)

قد وقع في شيه من الشرك قبل بعثته صلى الله عليه وسلم يقول فالجواب والجواب ان معنى قوله ضالا فهدى اي غافلا عما تعلمه تعلمه الان من الشرائع واسرار علوم الدين - [00:13:26](#)

التي لا تعلم بالفطرة ولا بالعقل وانما تعلم بالوحي فهذا الى ذلك بما اوحى اليك فمعنى الضلال على هذا القول عن العلم اذا كان ناصل الضلال الذهاب تقول ظل الشيء اي ذهب - [00:13:44](#)

هذا هو الاصل في معنى الضلال الشيء الضال هو الذاهب عن ما ينبغي ان يكون فيه او ما ينبغي ان يكون عليه ولهذا يطلق الضلال على الذهاب عن الحق والهدى سواء كان بقصد او بغير قصد - [00:14:02](#)

سواء كان بقصد او بغير قصد فتقول ظللت عن كذا اي ذهبت عنه ولو كنت صحيح القصد في طلبه وبازل الوسع في تحصيله في الضلال ليس ملازما لترك الحق مع العلم به. فقد يكون - [00:14:28](#)

مع العلم بالحق وقد يكون مع الجهل به فقوله ووجدك ضالا فهدى اي وجدك ذاهبا عن الهدى لانه لم يكن على بصيرة ودين كما قال الله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا - [00:14:50](#)

فما كان يدري هذه الانوار والهدايات التي فتحها الله تعالى عليه بهذا الوحي المبين فكان ضالا بهذا الاعتبار نعم احسن الله اليكم ومنه بهذا المعنى قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احدهما الاخرى وقوله لا يضل ربي ولا - [00:15:14](#)

ينسى وقوله قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم. وقول الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا طه في الضلال تهيم ويدل لهذا قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان لان المراد بالايمان شرائع دين الاسلام - [00:15:35](#)

وقوله وان كنت وان كنت من قبله لمن الغافلين. وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم. وقوله وما كنت ترجو ان يلقي اليك الكتاب الا رحمة من ربك. وقيل المراد بقوله ضالا ذهابه وهو صغير في شعاب مكة. وقيل ذهابه في - [00:15:55](#)

الى الشام والقول الاول هو الصحيح. والله تعالى اعلم. ونسبة العلم الى الله اسلم نعم وهذا هو الصحيح ان المعنى الاول آآ آ اتم واكمل لان الهداية التي حصلت بمعرفة الحق والايمان - [00:16:16](#)

وما جاء به الوحي الكريم اعظم من هدايته في شعاب مكة وهدايته في سفره الى الشام فتلك هداية لمصالح دنيوية واما الهداية التي فسر بها اولا وهي الهداية الى الحق والعلم والايمان والانوار التي جاءت في الوحي الكريم - [00:16:37](#)

لا يوازيها ولا يعادلها اه هداية فهي سعادة الدنيا سبق الاخرة وقد بلغه الله تعالى بهذه الهداية ما لم يبلغه احد من الاولين ولا من الاخرين صلى الله عليه وعلى اله وسلم - [00:17:00](#)

نعم فهو صفوة الخلق نعم احسن الله اليكم سورة التين قوله تعالى وهذا البلد الامين تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا اقسم بهذا بلد قول وهذا البلد الامين الواو هنا واو القسم - [00:17:17](#)

وسورة التين سميت بهذا لديه في التين فيها وقد ذكر الله تعالى فيها القسم مواضع الرسالات مواضع الرسالات قال الله تعالى والتين والزيتون وطول سنين. التين والزيتون هو موضع اكثر الرسالات ومنه رسالة عيسى - [00:17:38](#)

الطور وهو الموضع الذي بعث فيه موسى واوحي اليه وهذا البلد الامين وهو مكة التي بعث فيها سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم - [00:17:58](#)

هذا جواب القسم ولذلك تنبه دائما انه اذا ذكر قسم ثمة جواب وهو المقسم عليه يعني بمال على اي شيء اقسم الله تعالى في قول والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين - [00:18:16](#)

سم على خلق الانسان في احسن تقويم ولذلك كثير من الناس عندما يقرأ مثل هذه الايات لا سيما اذا تتابع القسم يغيب عنه المقسم عليه. مثال الشمس والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها كل هذه اقسام يقسم الله بهذه المخلوقات العظيمة فالحمها فجورها وتقواها قد افلح من - [00:18:35](#)

المقسم عليه هو فلاح من زكى نفسه وخيبة من دسه قد افلح من زكاها وقد خاب من دسها وهلم جر وانا يعني الحظ هذا في نفسي احيانا واظنه في غيري ايضا عندما نقرأ يغيب عنا - [00:18:59](#)

معنى القسم في الايات ينشغل الانسان بالتعاطف المذكور مع غيبة ذهنه عن المقسم عليه ولما تكثر هذي الاقسام لا شك ما ان ذلك يدل على عظم المقسم عليه. ما اقتصر الله في الشمس على قسم واحد - [00:19:20](#)

انما اقسام باشيء كثيرة على امر وهو ان الله تعالى آآ كتب الفلاح لمن لمن زكى نفسه والخبث لمن دساها ومثله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى - [00:19:41](#)

المقسم عليه ان سعيكم لشتى اي مختلف ومتفرق في الدنيا كما انه مختلف ومتفرق في المال والنهاية نعم فقوله تعالى وهذا البلد الامين وقسم بمكة البلد الحرام. وقوله لا اقسم بهذا البلد - [00:20:03](#)

قد يتوهم انه نفي للقسم وقد تقدم اوجه الجمع قريبا وان وان الاقوال فيها تعود الى قولين في الجملة ذكر هنا الوجه الاول انها صلة والوجه الثاني انها نفي لكلام المشركين والوجه الثالث انها حرف نفي - [00:20:25](#)

الوجه الرابع ان اللام هنا لام ابتداء هذا اللي فات هنا. الوجه الرابع انها لا مبتداء وان الالف اشبعت. والا اصلها لا قسم لا قسم لا قسم بهذا البلد لام ابتداء واضح فيرجع الى قولين ان انها نفي والقول الثاني انها - [00:20:48](#)

ليست نافية انما هي لام ابتداء اشبعت - [00:21:14](#)